يأمرون الناس بطاعة الله تعالى وينهونهم عن معصيته وهم يتركون الطاعة ويقدمون على
المعصية وقال ابن جريج كانوا يأمرون الناس بالصلوة والزكوة وهم يتركونهما ومدار الانكار
والتوبيخ هى الجملة المعطوفة ما عطفت هى عليه وانتم تتلون الكتاب تبكيت لهم وتقريع كقوله
تعالى وانتم تعلمون اى والحال انكم تتلون التورية الناطقة بنعوته صلى الله تعالى عليه وسلم الآمرة بالايمان
به او بالوعد بفعل الخير والوعيد على الفساد والعناد وترك البر ومخالفة القول والعمل افلا تعقلون
اى اتتلونه فلا تعقلون ما فيه او قبح ما تصنعونه حتى ترتدعوا عنه فالانكار متوجه الى عدم
العقل بعد تحقق ما يوجبه فالمبالغة من حيث الكيف او الا تتأملونه فلا تعقلون فالانكار
متوجه الى كلا الامرين والمبالغة ح من حيث الكم والعقل فى الاصل المنع والامساك ومنه
العقال الذى يشد به وظيف البعير الى ذراعه لحبسه عن الحركة سمى به النور الروحانى الذى
يدرك النفوس الضرورية والنظرية لانه يحبسه عن تعاطى ما يقبح ويعقله على ما يحسن و
الاية ناعية على كل من يعظ غيره ولا يتعظ بسوء صنيعه وعدم تأثره وان فعله فعل
الجاهل بالشرع او الاحمق الخالى عن العقل والمراد بها حثه على تزكية النفس والاقبال
عليها بالتكميل لتقوم بالحق فيقيم غيرها لا منع الفاسق عن الوعظ روى انه كان عالم
من العلماء مؤثر الكلام قوى التصرف فى القلوب وكان كثيرا ما يموت من اهل مجلسه واحد او
اثنان من شدة تأثير وعظه وكان فى بلده عجوز لها ابن صالح رقيق القلب سريع الانفعال
وكانت تحترز عنه وتمنعه من حضور مجلس الواعظ فحضره يوما على حين غفلة منها فوقع
من امر الله تعالى ما وقع ثم ان العجوز لقيت الواعظ يوما فى الطريق فقالت • اتهدى الانام ولا تهتدى
الا ان ذلك لا ينفع • فيا حجر الشحذ حتى متى • تسن الحديد ولا تقطع • فلما سمعه الواعظ
شهق شهقة فخر من فرسه مغشيا عليه فحملوه الى بيته فتوفى الى رحمة الله سبحانه واستعينوا
بالصبر والصلوة متصل بما قبله كانهم لما امروا بما فيه مشقة من ترك الرياسة والاعراض
عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلا على الله تعالى او بالصبر
الذى هو الصوم عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها
فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه
الى الكعبة والعكوف على العبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان
ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادة وكف النفس عن الاطيبين حتى تجابوا الى تحصيل المآرب و
جبر المصائب • روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء وانها
اى الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شأنها واستمالها على ضروب من

كما فى قوله

كما فى قوله تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها او جملة ما امروا بها او نهوا عنها لكبيرة لثقيلة شاقة كقوله
تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين الخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة
والخضوع اللين والانقياد لذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب وانما لا تثقل عليهم
لانهم يتوقعون ما ادخر لهم بمقابلتها فتهون عليهم ولانهم يستغرقون فى مناجاة ربهم فلا يدركون
ما يجرى عليهم من المشاق والمتاعب ولذلك قال عليه الصلوة والسلام وقرة عينى فى الصلوة و
الجملة حالية او اعتراض تذييلى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اى يتوقعون لقاء
الله تعالى ونيل ما عنده من المثوبات والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليهم للايذان بفيضان
احسانه اليهم او يتيقنون انهم يحشرون اليه للجزاء فيعملون على حسب ذلك رغبة ورهبة و
الذين لا يوقنون بالجزاء ولا يرجون الثواب ولا يخافون العقاب كانت عليهم مشقة خالصة
فتثقل عليهم كالمنافقين والمرائين فالتعرض للعنوان المذكور للاشعار بعلية الربوبية والمالكية
للحكم ويؤيده ان فى مصحف ابن مسعود رضى الله تعالى عنه يعلمون وكان الظن لما شابه العلم فى الرجحان
اطلق عليه لتضمين معنى التوقع قال • فارسلته مستيقن الظن انه • مخالط ما بين الشراسيف
خائف • وجمع خبران فى الموضعين اسما للدلالة على تحقق اللقاء والرجوع وتقررهما عندهم يا
بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم كرر التذكير للتأكيد وللربط ما بعده من الوعيد الشديد
وانى فضلتكم عطف على نعمتى عطف الخاص على العام لكماله اى فضلت اباكم على العالمين اى عالمى
زمانهم بما منحتهم من العلم والعمل الصالح وجعلتهم انبياء وملوكا مقسطين وهم اباؤهم الذين كانوا
فى عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا واتقوا يوما اى حساب يوم او عذاب يوم لا
تجزى نفس عن نفس شيئا اى لا يقضى عنها شيئا من الحقوق فانتصاب شيئا على المفعولية او شيئا
من الجزاء فيكون نصبه على المصدرية وقرئ لا تجزئ اى لا تغنى عنها فتعين النصب على المصدرية
وايراده منكرا مع تنكير النفس للتعميم والاقناط الكلى والجملة صفة يوما والعائد منها محذوف
اى لا تجزى فيه ومن لم يجوز الحذف قال اتسع فيه فحذف الجار واجرى المجرور مجرى المفعول به ثم
حذف فى قول من قال • فما ادرى اغيرهم تناء • وطول العهد ام مال اصابوا • اى اصابوه ولا
يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اى من النفس الثانية العاصية او من الاولى والشفاعة
من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية
سمى به الفدية لانها تساوى المفدى وتجرى مجراه ولا هم ينصرون اى يمنعون من عذاب الله عز
وجل والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة فى سياق النفى من النفوس الكثيرة والتذكير
لكونها عبارة عن العباد او الاناس والنصر ههنا اعم من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر وكانه

Copyright © King Saud University